سميلا

« معربة عن الافرنسية بتصرف »

﴿ بقلم أمين مشرق ﴾

***

تجمع الزهر عند شاطىء نهر وتغني كما تغني الطيور
ذات صوت يبري ولحظ يفري ومحيا ترتد عنه البدور — حياء
زلقت بغتة بها قدماها فهوى جسمها الصغير النحيل
واختفى في دجى المياه سناها وانطفى صوتها الشجي الجميل — انطفاء
وتمشى بجسمها التيارُ مستطيراً نحو الخضم العميق
صدره حول صدرها دوّارُ كعشيق يحنو عَلَى معشوق — رياء
وعَلَى شاطي البحر فوق الطحلب والحصى والرمال نامت طويلا
ومضى الدهر بالورى يتقلب ومضت واختفت وصارت سميلا — هباء
ونمت فوق قبرها صفصافه قد تغذت من جسمها المنحل
تتدلى غصونها بلطافه وتناجي بهمس حزنٍ وذل — الهواء
جاء يوماً اخو سميلا وحيدا وجثا فوق قبرها يتذكر
بائساً يائساً شريداً طريداً دمعه سائل بوجه اصفر — دماء
كان يبكي بكاء طفل صغير وغصون الصفصاف تحنو عليه

تتلوى اعناقها بزفير وتراها تكاد تهوي اليه — عزاء
« ايه صفصافة الوفا يا جاره » قال —«ان كنت تحزنين لبختي»
« فاعطني من اخشابك قيثاره اتغنى بها وابكي اختي — رثاء »
ومضى نحو الكوخ بالقيثاره يتغنى بها امام الام
قال: « يا ام انها لبشاره ستلاقين من سقام وغم — شفاء
اصغت الام برهة ثم قالت وجرت دمعتان في مقلتيها
« ان نفسي عن ذا الوجود تعالت ونفوس الاجيال حامت عليها — هناء
« ذاك صوت القيثار أسمع يا ابني ام تراه صدى ملاك حبيب »
« كان في كوخنا قديماً يغني فترى الارض بالشقا والكروب — سماء
« واحبياه ! ذاك صوت سميلا عاد بعد النوى يضم جروحي »
« ذا شعوري بل تلك روح سميلا في فؤادي جاءت تعانق روحي — وفاء
« يا اله السما وباري الوجود ان روحي تشتاق صفو التلاقي »
« لي يقين الرجا بعيش الخلود وساحيا بشقوتي وانسحاقي — رجاء »